

واهداف الامبريالية والامريكية خصوصا وتعيين الاهداف المشتركة والمتداخلة بينها ، هو السذي يحدد الاساس الذي لا يمكن بدون معرفته اي هدف رئيسي او عامل مساعد في السياسة الخارجية .

ان ابا ايبان لا يخفي تلك الحقيقة « ان السياسة الخارجية لا تتكون من مجموعة ابحاث ومناظرات مدرسية وانما تنجم من ضغط الواقع والحاج المتبادل الاساسية ، ولو امكن تحويل اسرائيل من وتد الى رأس جسر لكان هذا التحويل عظيم البركات على اسرائيل في الشرق الاوسط ورقعة اسيا والعالم » ص ١١٣ . وواضح ما يريد ايبان برأس الجسر هذا ؟ ضمن وحدة المصالح الاسرائيلية الامبريالية . والمؤلف لا يبحث في الخلفية الفكرية للتصريحات والمواقف التي تحكم سياسة اسرائيل بل يجتهد « المهم هنا هو ان اسرائيل أصبحت تسير الان ويقصد بعد ٦٧) ... تسير في اطار الدول الغربية على وجه العموم » ص ٢٥ ويقول مقتبسا « هناك من يرى انها اداة الامبريالية الامريكية في افريقيا » « كما لها علاقة بالاستعمار الجديد في هذه القارة ... » ويكمل « اما المؤثرات الخارجية فاثرت على حركة اسرائيل في افريقيا حيث تعدد مراكز القوى في العالم ولجوء اسرائيل أخيرا لتدعيم علاقاتها بالولايات المتحدة » ص ٢٥ - ٣٠ - وهكذا يأتي اجتهاد المؤلف بصيغ يتيمة كالتطورات المائية الساقطة من السماء . أصبحت تسير الان ؟ هناك من يرى ؟ وأخيرا لتدعيم ؟ كيف يمكن ان تكون هذه الاستنتاجات اساسا لتحليل علمي مترابط وصين . . ؟ وياضار يكتب مستفحجا « يستنتج مما سبق ان اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية في افريقيا مشتقة من صميم المصادر الاسرائيلية كما تكشف عن الطبيعة الاستعمارية لاسرائيل » ص ١٣٣ . دون ان يقول لنا بعلاوة تلك الطبيعة بالامبريالية العالمية .

ولكن بعد ان يعرض جداول التمويل الامريكية ، والالمانية الغربية في فصل اعتبره خاتمة للبحث وليس من صلب ابوابه ، يقرر « يمتاز الاقتصاد الاسرائيلي بالصفة الاصطناعية ورغم انجازاتها واستثماراتها فان اسرائيل ما زالت بعيدة عن الاعتماد على نفسها كدولة معاصرة » ونحن نقسمال ما هي درجة بعدها عن الاعتماد على نفسها ؟ وهل هي تسير في هذا الطريق ؟ وهل بإمكانها ذلك ؟ اخرا يستنتج لنا المؤلف « وكان من يمول الاقتصاد

الاسرائيلي هو الذي يحرك الوسائل الاسرائيلية في افريقيا ولو لم يوجد هذا التمويل لما استطاعت ان تطبق وسائلها المختلفة في افريقيا » ص ٢٥٣ . وهذا الاستنتاج لاهم فصول الكتاب اطلاقا - تمويل السياسة الاسرائيلية - غير واضح ابدا « وكان من يبول ؟ ولما استطاعت ان تطبق وسائلها . . ؟ اذا كانت مصادر التمويل معروفة فالاهداف محددة . . فما معنى غمهاذا وكان ؟ وماذا تعني عبارة « ولولا مصادر التمويل . . بالطبع لولا مصادر التمويل ليس فقط لما استمرت وسائلها ، بل لما قامت اسرائيل ، ولما استمرت لحد الان ؟ والغريب ان جميع المواد والاحصاءات التي بذل المؤلف مجهودا كبيرا لتجميعها لم تنعنه على معرفة حقيقة العلاقة الامريكية الاسرائيلية .

وفي مناقشته للعوامل الافريقية التي ساعدت على نجاح السياسة الاسرائيلية يستشهد المؤلف بقضية المراث الاستعماري ومشاكل الاستقلال السياسي ، أي التخلف الاقتصادي ، فيقرر « وهكذا عندما حصلت الدول الافريقية على استقلالها وجدت نفسها مثقلة بمراث استعماري تمثل في خلفية ثقافية تتمشى مع وجهة النظر الاسرائيلية . . الامر الذي مهد للسياسة الاسرائيلية في افريقيا » ص ١٤٢ . لم يذكر لنا المؤلف طبيعة الانظمة الافريقية وعلاقتها بالسياسة الاستعمارية في افريقيا ، الامريكية خاصة ، واخضاع اقتصادياتها لعملية التقسيم الدولي للعمل لخدمة آلية النظام الرأسمالي العالمي بتعيين دور افريقيا المزدوج التمويلي والتصريفي التمويل للمواد الاولية والتصريفي للملح المصنعة في الدول الرأسمالية واسرائيل .

أما ظاهرة الفقر خلص كما في مقدمته الى استغلال اسرائيل للتخلف . . « للمساهمة في الغضاء على ظاهرة الفقر » الخ . وهذا التبسيط وأكاديميته التي جزأت الظواهر . . تتنافى مع اعلانه بالالتزام بأسلوب البحث العلمي في مقدمته ان احادية النظائر هي التي جعلت نظرت احادية الجانب . « المراث الاستعماري » ظاهرة التخلف . . الخ . نيويورك تايمز كانت واضحة لمن يريد البحث والاستنتاج « تعتبر اسرائيل من اهم الدعائم التي يستند عليها الاستعمار الغربي في احكام سيطرته على الدول الافريقية التي نالت استقلالها حديثا وتبنت مواقفه السياسية والاقتصادية » [حول زيارة اشكول لافريقيا - السياسة الدولية]